170523 ـ الماء المقدَّس عند النصارى وحكم شربه ومناظرة لطيفة فيه

السؤال

هل ما سمعنا عن الماء المقدس (holy water) الذي أعده النصارى يسبب الردة ـ والعياذ بالله – صحيح ؟ وهل صحيح إذا شربه فالدواء يكون بالمياه من سبعة مساجد يقرأ فيه الفاتحة وغيرها ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

لا يوجد على وجه الأرض ماء مقدَّس ، وليس هناك ماء أشرف ولا أكثر بركة من ماء زمزم ؛ لما ثبت فيه من الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ) كما ثبت في " صحيح مسلم " (2473) ، ومع ذلك فإننا لا نسميه : الماء المقدس .

والماء المقدس عند النصارى يزعمه : القساوسة والرهبان ؛ ليتكسبوا من ورائه ، وليأكلوا أموال الناس بالباطل ، ومن أواخر ذلك : خلط ذلك الماء المزعوم بأنه مقدَّس مع الدواء ليشرب علاجاً للإيدز في أثيوبيا .

وهو عند النصارى من أسرار الكنيسة ، إضافة إلى أنه من شعائر دينهم ، وهذا الماء يزعم النصارى وجوده في " الأردن " و " الفاتيكان " ، وغيرهما من الأماكن ، ويزعم الهندوس أنه ماء نهر " جانج " فيستشفي المرضى به ، ويتطهر العصاة بالاغتسال فيه ! .

ولم يُرَ في واقع حال ممن يعمِّده النصارى – وكذا الهندوس وغيرهم ـ بالماء المقدَّس – على زعمهم – أخلاق فاضلة ، ولا تصرفات سليمة ، فعندهم القتل والاغتصاب والسرقة وغير ذلك من الأخلاق والفعال السيئة ، ولا تخفى أفعال النصارى في العالم ، قهراً ، وظلماً ، وقتلاً واغتصاباً للأعراض والأموال والأرض ، ومثلهم الهندوس في جرائمهم ضد المسلمين .

قال الدكتور يوسف الصغيِر – وفقه الله ـ :

"إن غياب أخلاق المحاربين يدل على خواء الحضارة الحالية ، فمعظم شعبي " راوندا وبورندي " تربوا على يد الكنيسة ، سواء الكاثوليكية ، أو البروتستانتية ، وعُمّدَ الناس وغمسوا في الماء المقدس ! ونالتهم بركات القُسُس ! ومع ذلك فهم أكثر همجية ووحشية ؛ لأنهم جمعوا أخلاق الوثنيين مع طبائع الغربيين في إدارة الصراع التي تتلخص في الإبادة الجماعية التي تحل كل إشكال ، لقد كان للإسلام وجود كبير في المنطقة انحسر مع قدوم المستعمر ، أفليس من حقهم أن نهتم بهم لعل الله أن يحدث بعد ذلك أمراً ؟!" انتهى .

" مجلة البيان " (عدد 77 / ص 71) .

واليك هذه المناظرة بين شيخ مسلم اسمه واصل وقس نصراني .

روى الحافظ ابن عساكر بإسناده إلى " واصل الدمشقي " قال : أُسر غلام من بني بطارقة الروم ، وكان غلاماً جميلاً ، فلما صار إلى دار الإسلام وقع إلى الخليفة ، وكان ذلك في ولاية بني أمية فسمَّاه " بشيراً " ، وأمر به إلى الكتَّاب ، فكتب ، وقرأ القرآن ، وروى الشعر ، وطلب الحديث ، وحجَّ ، فلما بلغ واجتمع أتى الشيطان فوسوس إليه ، وذكَّره النصرانية – دين آبائه ـ فهرب مرتداً من دار الإسلام إلى أرض الروم ، والذي سبق له في أم الكتاب ، فأتي به ملك الطاغية ، فساءله عن حاله ، وما كان فيه ، وما الذي دعاه إلى الدخول في النصرانية ، فأخبره برغبته فيه ، فعظم في عين الملك ، فرأَسه وصيَّره بطريقا من بطارقته ، وكان من قضاء الله وقدره أن أُسر ثلاثون رجلا من المسلمين ، فلما دخلوا على " بشير

ساءلهم رجلاً رجلاً عن دينهم ، وكان فيهم شيخ من أهل دمشق يقال له " واصل " ، فسأله بشير وأبى الشيخ أن يرد عليه شيئا ، فقال بشير : ما لك لا تجيبني ؟ قال الشيخ : لست أجيبك اليوم بشيء ، قال بشير للشيخ : إني مسائلك غداً فأعد جواباً ، وأمره بالانصراف .

فلما كان من الغد بعث بشير إلى الشيخ فلما دخل عليه إذا عنده قس عظيم اللحية ، قال له بشير : إن هذا رجل من العرب ، له حلم وعقل وأصل في العرب ، وقد أحب الدخول في ديننا فكلمه حتى تُنصرَّه ! فسجد القس لبشير ، ثم أقبل القس على الشيخ ، فقال أيها الشيخ : ما أنت بالكبير الذي قد ذهب عنه عقله وتفرق عنه حلمه ، ولا أنت بالصغير الذي لم يستكمل عقله ، ولم يبلغ حلمه ، غداً أغطسك في المعمودية غطسة تخرج منها كيوم ولدتك أمك .

قال الشيخ : وما هذه المعمودية ؟ .

قال القس : ماء مقدس .

قال الشيخ : مّنْ قدَّسه ؟ .

قال القس : قدستُه أنا والأساقفة قبلي .

قال الشيخ : فهل يقدِّس الماء من لا يقدس نفسه ؟ .

قال : فسكت القس .

ثم قال : إني لم أقدسه أنا .

قال الشيخ : فكيف كانت القصة إذاً ؟ .

قال القس : إنما كانت سنَّة من عيسى بن مريم .

قال الشيخ : فكيف كان الأمر ؟ .

قال القس : إن يحيى بن زكريا أغطس عيسى بن مريم بالأردن غطسة ، ومسح برأسه ، ودعا له بالبركة .

قال الشيخ : واحتاج عيسى إلى يحيى يمسح رأسه ويدعو له بالبركة ، فاعبدوا يحيى خير لكم من عيسى .

فسكت القس ، واستلقى بشير على فراشه ، وأدخل كمَّه في فيه ، وجعل يضحك ، وقال للقس : قم أخزاك الله ، دعوتك لتنصرنَّه فإذا أنت قد أسلمت !!" انتهى .

" تاريخ دمشق " (62 / 377 ـ 380) .

وعليه : فلا يحل لمسلم أن يغتسل من ذلك الماء ، أو يرش على نفسه منه ، أو يشرب منه ، ومن اعتقد فيه القدسية فإنما

يصحح دين النصارى المحرَّف ، فليحذر المسلم من أولياء الشيطان ، وليحافظ على دينه من أن يضيعه ، وليست توبة من فعل ذلك بشرب ماء من مساجد لا قليلة ولا كثيرة ، بل عليه الصدق في التوبة والإنابة ، والكف فوراً عن تلك الفعال .

والله أعلم